المحاضرة (03): مراجعة الأدبيات

1- ماهية مراجعة الأدبيات:

تشير الأدبيات إلى مجموعة من الكتابات العلمية حول موضوع ما. ويشمل ذلك المقالات والكتب والرسائل العلمية وأوراق المؤتمرات والملتقيات...الخ.

يعتبر "قسم مراجعة الأدبيات" عبارة عن دراسة المصادر العلمية المكتوبة سابقا حول موضوع معين. يوفر نظرة عامة على المعرفة الحالية، مما يسمح بتحديد الاتجاهات والأساليب والفجوات المرتبطة بالبحث الحالي. توفر مراجعة الأدبيات ملخصا لكل مصدر، لكنها لا تقتصر على تلخيص المصادر فحسب، بل يجب أن تتضمن تحليلا وتقييما انتقادي لإعطاء صورة واضحة عن الحالة المعرفية حول الموضوع محل الدراسة، من جهة أخرى، عند مراجعة الأدبيات، يجب التركيز على المصادر الأولية، وذلك بالرغم من أن المصادر الثانوية يمكن أن تكون أيضا ذات قيمة.

2- الحاجة وأهداف مراجعة الأدبيات:

عند الشروع في كتابة مذكرة ماستر أو أطروحة دكتوراه أو حتى ورقة بحثية في ملتقى علمي أو مجلة علمية فإنه يجب إجراء مناقشة للأدبيات السابقة، للأسباب التالية:

- تقدم مراجعة الأدبيات فرصة لعرض مدى إلمامك بالموضوع وسياقه العلمي.
- تطوير إطار العمل النظري ومنهجية البحث.
- من خلال مراجعة الأدبيات يمكن إبراز مدى مساهمة بحثك في سد الفجوة المعرفية والإتيان بطرح جديد.

3- مصادر الأدبيات:

هناك العديد من الطرق والوسائل المساعدة في الوصول إلى الأدبيات السابقة، ويمكن تحديد أهمها فيما يلي:

- فهارس وكتالوجات المكاتب التي تتعلق بموضوع تخصص الباحث.
- الأطروحات والرسائل الجامعية المنشورة على سبيل المثال دليل الرسائل الجامعية.
- دليل الرسائل الجامعية الأجنبية المتوفرة في قاعدة ملخصات الأطروحات على شبكة الإنترنت.
- قواعد البيانات المتوفرة على الإنترنت، سواء المحددة منها باشتراك سنوي في الجامعة المعنية على سبيل المثال قاعدة البيانات الخاصة أبسكو (EBSCO)، أو

قواعد البيانات الأخرى التي تعرض بحوثا وصفحات كاملة من البحوث والدراسات المنشورة في دوريات علمية محكمة في جميع أنحاء العالم.

يمكن التمييز بين 3 أنواع من المصادر:

أ- المصادر الأولية (الأساسية): المصدر الأساسي هو مصطلح يعبر عن جميع المصادر الأصلية لموضوع البحث. توفر المصادر الأولية معلومات مباشرة هي الأقرب إلى موضوع الدراسة.

المصدر الأساسي هو مستند أو عمل كان لمؤلفه تفاعل مباشر أو كان مشاركا فيما تمت دراسته أو إنشاؤه. بشكل عام يوصى الباحث بالاستعانة بهذه المصادر نظرا لقيمتها العلمية. من جهة أخرى، المصادر الأولية تختلف حسب التخصص فمثلا: في مجال العلوم الإنسانية: مقالات في المجلات أو الصحف، الأعمال الإبداعية (الأدب، الشعر، الكتب الخيالية، الأفلام، الأعمال الفنية أو التصميمية، العروض)، السير الذاتية والمذكرات، القوانين والتشريعات والوثائق الرسمية ... تعتبر مصادر أساسية. في حين أنه في مجال العلوم/العلوم الصحية: تقارير الأبحاث الأصلية: مقالات المجلات، أوراق المؤتمرات، الأطروحات والرسائل العلمية، براءات الاختراع، التقارير الفنية ... تعتبر مصادر أساسية.

ب- المصادر الثانوية: المصدر الثانوي هو المصدر الذي يوفر بيانات أو معلومات غير أصلية أو مستعملة، وعادة يتم كتابة المصادر الثانوية عن المصادر الأولية، فمثلا تعتبر ملخصات الأبحاث المنشورة في الكتب والمجلات والصحف مصادر ثانوية. وهي تقدم عادة أوصافا شاملة للنتائج مع تفاصيل صغيرة حول المنهجية المتبعة.

المصدر الثانوي هو مستند أو عمل كان لمؤلفه دور غير مباشر في دراسة أو إبداع؛ عادة ما يكتب المؤلف عن العمل أو البحث الذي قام به شخص آخر أو يبلغ عنه. يمكن استخدام المصادر الثانوية للحصول على معلومات إضافية أو داعمة، فهي ليست نتاجا مباشرا للبحث أو صنع عمل إبداعي.

مثلا في مجال العلوم الإنسانية تعتبر الكتب المكتوبة حول موضوع ما، المقالات النقدية أو تفسير الأعمال الإبداعية، تقييمات الأعمال الإبداعية... الخ مصادر ثانوية.

ج- المصدر الثالث: يوفر المصدر الثالث حقائق متفق عليها مثل القياسات والتواريخ والتعريفات. تُعرف عادة باسم الأعمال المرجعية وتتضمن ما يلي:

- الموسوعات
- التقاويم

- المعايير: وثيقة ذات مواصفات تنشئ قواعد أو إرشادات أو خصائص للتأكد من أن المواد أو العمليات أو الخدمات مناسبة للغرض المقصود منها. يتم إنشاؤها من قبل منظمة مهنية لتوفير خط أساس للجودة المقبولة.

- الكتيبات والأدلة: مورد يلخص الموضوعات أو العمليات الرئيسية داخل المجال. غالبا ما توفر هذه قياسات أو تعريفات أو طرق بحث ثابتة.

4- مراحل كتابة قسم مراجعة الأدبيات:

- المرحلة الأولى: البحث عن الأدبيات المرتبطة بموضوع البحث

قبل البدأ في البحث، يجب على الباحث معرفة مشكلة البحث بوضوح والمصطلحات (الكلمات المفتاحية) والأسئلة المتعلقة بها. مع إنشاء قائمة بالكلمات المفتاحية المتعلقة بالسؤال البحثي، متضمنة كل المفاهيم الرئيسية أو المتغيرات ذات الصلة، وقائمة بجميع المصطلحات الرديفة.

من أجل بحث أسهل عن المصادر يجب على الباحث استخدام أدوات الفلترة والدالات المنطقية لتضييق عدد النتائج التي ستظهر له. بعض ظهور النتائج، يقوم الباحث بقراءة ملخص البحث أو الـ Abstract لاستكشاف ما إذا كان هذا البحث مرتبطا بالسؤال البحثي أم لا. إذا وجد مصدرا مفيدا (كتاب، مقالة...) يمكن للباحث تفقد قائمة المراجع التي اعتمد عليها المؤلف لتحصل على مصادر مفيدة ومرتبطة بموضوع البحث.

- المرحلة الثانية: تقييم واختيار المصادر

على العموم الباحث لن يكون قادرا على قراءة كل شيء كتب عن موضوع البحث، لذا يجب عليه تقييم أهمية المصادر التي بين يديه وتحديد أهمها وأكثرها ارتباطا بموضوع البحث. من أجل تحديد ذلك يجب على الباحث معرفة عدد الاقتباسات (citation) الخاصة بالمصدر. إذا تمتع المصدر بعدد اقتباسات عالية فيعتبر هذا المصدر مهم جدا.

عند قراءة مصدر ما يجب على الباحث أن يسأل نفسه ما يلي:

- ما هو السؤال البحثي أو المشكلة التي تناولها المؤلف؟
- ما هو المفهوم الرئيسي وكيف عرفه؟
- ما هي النظرية الأساسية أو النموذج أو المنهجية التي اعتمدها؟
- هل استخدم الباحث إطارًا سابقًا أم اعتمد منهجا مبتكرا؟
- ما نتائج هذه الدراسة؟

- كيف أثرت هذه الدراسة في الأدبيات السابقة؟
- هل نفت أم أكدت نتيجة سابقة؟
- هل أضافت أم تحدت معرفة ثابتة؟

كل هذه الأسئلة وغيرها تقود الباحث إلى تحديد أهمية المصدر الذي بين يديه.

- المرحلة الثالثة: تحليل وتحديد الاتجاهات والأنماط والفجوات

في هذه المرحلة يحتاج الباحث إلى فهم الروابط والعلاقات بين المصادر التي قرأتها. وبناء على القراءة والملاحظات، يجب أن يبحث الباحث عن:

- الاتجاهات والأنماط: هل تصبح بعض المقاربات والطرق أكثر أو أقل شيوعا بمرور الوقت؟
- السمات: ما هي الأسئلة أو المفاهيم التي تكررت في الأدبيات؟
- النقاشات والتناقضات: أين تختلف المصادر؟
- الدراسات الهامة: هل هناك أي نظريات أو دراسات ذات تأثير كبير في المجال؟
- الفجوات: ما هو النقص الموجود في الأدبيات الحالية؟ هل هنالك نقاط ضعف تحتاج إلى معالجة؟، هذه النقطة أساسية لأنها تسلط الضوء على الفجوة الموجودة بالأبحاث السابقة وتفتح للباحث المجال لطرح فكرة بحثه التي من المفروض أن تعالج هذه الفجوات.

هذه الخطوة ستساعد الباحث في تحديد الهيكلة الخاصة بالمراجعة وإظهار كيفية مساهمة بحثه في تطور المعرفة الحالية.

- المرحلة الرابعة: تحديد هيكلة مراجعة الأدبيات

يوجد عدد من الأساليب المستخدمة لتنظيم كتابة مراجعة الأدبيات، من بينها:

أ- التسلسل الزمني (الترتيب حسب الزمن):

يعتبر أبسط نهج ويعبر عن تتبع تطور الموضوع بمرور الوقت، مع ذلك، إذا اختار الباحث هذه الطريقة يجب عليه أن يحاول تحليل نقاط التحول والمناقشات الرئيسية مع تقديم تفسيرات خاصة لكيفية حدوث هذه التغيرات.

ب- الطريقة الموضوعية (الترتيب حسب الموضوع):

يمكن للباحث تنظيم مراجعة الأدبيات في أقسام فرعية تتناول جوانب مختلفة من الموضوع. على سبيل المثال، إذا كان الباحث يراجع الأدبيات حول أثر الإنفاق الحكومي على

التنمية المحلية، فقد تشمل المواضيع الرئيسية سياسة الإنفاق الحكومي، والتنمية المحلية، الرقابة الحكومية...

ت- الطريقة المنهجية (الترتيب حسب المنهجية المستخدمة):

إذا تم استخلاص المصادر من مجالات مختلفة تستخدم مجموعة متنوعة من أساليب البحث، فيجب على الباحث مقارنة النتائج والاستنتاجات التي تنبثق من منهجيات مختلفة.

- المرحلة الخامسة: كتابة مراجعة الأدبيات

كأي نص أكاديمي آخر، يجب أن تحتوي مراجعة الأدبيات على مقدمة وعرض وخاتمة.

- ✓ **المقدمة:** يجب أن تحدد المقدمة بوضوح الغرض من مراجعة الأدبيات. مع التركيز على سؤال البحث وتقديم ملخصا موجزا للسياق الأكاديمي، أو تسليط الضوء على فجوة في الأدبيات.
- ✓ **العرض:** يمكن للباحث تقسيم العرض إلى أقسام فرعية، كما يمكنه استخدام عنوان فرعي لكل فكرة أو مقاربة منهجية. في هذا المستوى (العرض) يقوم الباحث بإعطاء لمحة عامة عن النقاط الرئيسية لكل مصدر وجمعها في شكل متماسك، مع تقديم تقييم انتقادي للمصادر من خلال ذكر نقاط القوة والضعف فيها، من جهة أخرى يجب على الباحث إضافة تفسيره الخاص قدر الإمكان مع تجنب استخدام جمل الغير، ومناقشة أهمية النتائج فيما يتعلق بالأدبيات ككل، مع توضيح الارتباطات والمقارنات والتباينات الموجودة بين المصادر.
- ✓ **الخاتمة:** في هذا المستوى يجب على الباحث تلخيص النتائج الرئيسية التي توصل إليها من الأدبيات.